وظائف اللسانيات التداولية في تأويل المعلقة الجاهليّة: قراءة نقدية في معلقة لبيد بن ربيعة

عبدالله موسى سليمان أيّوب
جامعة أم درمان الإسلامية (السودان)

The functions of pragmatic linguistics in interpreting the pre-Islamic commentary: A critical reading of Labid bin Rabi'ah's commentary

ABDALLA MOSA SULIMAN AYOUB
https://orcid.org/0009-0008-4770-9208
Omdurman Islamic University (Sudan), arekeidi@oiu.edu.sd

تاريخ الاستلام:3 / 10 /2025 تاريخ القبول:01 / 11 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 04 / 2026

الملخص:

في إطار السعي الدؤوب لفهم أعماق النصوص الأدبيّة القديمة، تبرز هذه الدراسة كمحاولة جادّة لتحليل معلقة لبيد بن ربيعة العامريّ، من منظور اللسانيات التّداوليّة، سعيًا وراء الكشف عن الدّلالات الخفيّة والمعاني السياقيّة التي تنطوي عليها. وذلك من خلال اعتماد المنهج التّداولي في التحليل، الذي يتيح لنا التركيز على الأفعال الكلاميّة والسياق الثقافي والاجتماعي للنّصّ، بهدف تقديم قراءة نقديّة متعمِّقة للنّصّ، تكشف عن الدّلالات الخفيّة والمعاني السّياقيّة.

وانطلاقًا من الأسس النّظريّة للّسانيات التداوليّة، سنتناول في هذه الدراسة المفاهيمَ النّظريّة للأفعال الكلاميّة والسّياق، وسنُطبّق هذه المفاهيم على معلّقة لبيد بن ربيعة، بهدف تحليل الدّلالات الخفيّة والمعاني السياقيّة في النّص، ممّا يتيح لنا تقديم رؤية أعمق حول البِنْيَة اللغويّة والمعاني الكامنة في المعلّقة.

وتتضمن الدّراسة مباحث نظريّة وتطبيقيّة؛ حيث ستتناول المباحث النظريّة المفاهيم النّظريّة للّسانيات التّداوليّة. وستُطَبِّق المباحث التطبيقيّة هذه المفاهيم على معلّقة لبيد بن ربيعة، بهدف الكشف عن الدّلالات الخفيّة والمعاني السياقيّة في النّصّ، وتسليط الضوء على أهميّة اللسانيات التّداوليّة في فَهْمِ النّصوص الأدبيّة القديمة.

ومن خلال التحليل نأمل في تقديم إضافة نوعيّة في مجال الدّراسات الأدبيّة، من خلال الكشف عن الدّلالات الخفيّة، والمعاني السّياقيّة في معلقة لبيد بن ربيعة، وتقديم رؤية أعمق حول البِنْية اللغويّة والمعاني الكامنة في المعلقة.

كلمات مفتاحية: التداولية، الأفعال الكلاميّة، السياق، التأويل، لبيد بن ربيعة، التحليل، التأثير العاطفي، التأثير على المتلقي، الصورة الشعرية.

Abstract:

Within the framework of the tireless quest to understand the depths of ancient literary texts, this study stands out as a serious attempt to analyze the commentary of Labid bin Rabiah Al-Amiri, from the perspective of pragmatic linguistics, in an effort to uncover the hidden connotations and contextual meanings it contains .

This is done by adopting the deliberative approach to analysis, which allows us to focus on the speech acts and the cultural and social context of the text, with the aim of providing an in-depth critical reading of the text, revealing the hidden connotations and contextual meanings.

Based on the theoretical foundations of pragmatic linguistics, in this study we will address the theoretical concepts of speech acts and context, and we will apply these concepts to the Mu'allaqah of Labid ibn Rabi'ah, with the aim of analyzing the hidden connotations and contextual meanings in the text, which allows us to provide a deeper insight into the linguistic structure and the meanings inherent in the Mu'allaqah.

The study includes theoretical and applied investigations .

The theoretical sections will address the theoretical concepts of pragmatic linguistics .

Applied investigations will apply these concepts to Labid bin Rabia's hanging, with the aim of revealing the hidden connotations and contextual meanings in the text, and highlighting the importance of pragmatic linguistics in understanding ancient literary texts.

Through the analysis, we hope to provide a qualitative addition to the field of literary studies, by revealing the hidden connotations and contextual meanings in Labid bin Rabi'a's commentary, and providing a deeper insight into the linguistic structure and latent meanings of the commentary .

المقدمة:

تُعدُّ معلقة لبيد بن ربيعة من أبرز النّصوص الشعريّة في الأدب العربي الجاهليّ، حيث تجمع بين الجمال الفنّيّ والعُمْق الدّلاليّ، وتكشف عن قدرة الشاعر على التعبير عن مشاعر الإنسان وتجاربه.

في هذه الورقة البحثيّة الوجيزة، سنقوم بدراسة تداوليّة لمعلقة لبيد بن ربيعة، مستخدمين مفاهيم اللسانيات التداوليّة لتحليل الأفعال الكلاميّة والسياق الثقافيّ والاجتماعيّ في النّصّ، بهدف الكشف عن الدّلالات الخفيّة والمعاني السياقيّة التي تنطوي عليها. سنعتمد في هذه الدّراسة على قراءة نقديّة تستند إلى الأسس النّظريّة للّسانيات التّداوليّة، وسنسلّط الضوء على وظائف اللغة في بناء المعنى وتأويل النّصّ، مع التركيز على كيفيّة استخدام لبيد بن ربيعة للُّغةِ في سياقٍ جاهليٍّ محدّد؛ حيث كانت اللغة تعكس القيمَ الاجتماعيّة والثقافيّة والدّينيّة للعرب في ذلك الوقت.

ومن خلال هذا التحليل، نأمل في تقديم رؤية أعمق حول البِنْيَة اللغويّة والمعاني الكامنة في في المعلّقة، وتسليط الضوء على أهميّة اللسانيات التداوليّة في فَهْم النّصوص الأدبيّة القديمة.

وطبيعة الدّراسة تستدعي أن تكون مبْنِيَّةً على تمهيد ومبحثين: التمهيد فيه تعريف مختصر للبيد بن ربيعة شاعر المعلقة، والمبحث الأوّل لبيان مفهوم "اللسانيات التداوليّة"، والمبحث الثاني يُطبيق فيه مفهوم التداوليّة في نصّ المعلقة .

تمهيد: من هو لبيد بن ربيعة؟

هو لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن صعصعة الكلابي الجعفري أبو عقيل الشاعر المشهور. قال المرزباني في معجمه: كان فارسًا شجاعًا شاعرًا سخيًّا. قال الشعر في الجاهلية دهرًا ثم أسلم، ولما كتب عمر إلى عامله بالكوفة: سل لبيدًا والأغلب العجليَّ ما أحدثا من الشعر في الإسلام؟ فقال لبيد: " أبدلني الله بالشعر سورة البقرة وآل عمران" فزاد عمر في عطائه. قال ويقال إنّه ما قال في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وهو قوله:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ اللَّبِيبَ كَنَفْسِهِ * وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

ويقال بل قوله

الْحَمْدُ للهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي * حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالا

[ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، 1412هـ]

هاجر لبيد بن ربيعة في نهاية عمره إلى الكوفة فنزلها ومعه بنون له، ومات بها ليلة نزل معاوية النخيلة لمصالحة الحسن بن علي - رحمهما الله - ودفن في صحراء بني جعفر بن كلاب ورجع بنوه إلى البادية أعراباً. [ابن سعد،(د.ت) ج6، ص33]

المبحث الأوّل

مفهوم اللسانيات التّداوليّة

تُعَدُّ اللسانيات التداوليّة من أهَمِّ الفروع الحديثة في علم اللسانيات؛ حيث تُتيح لنا فَهْمَ كيفيّة استخدام اللغة في التواصل الفعليّ بين الأفراد، ففي هذا المبحث سنستعرض مفهوم اللسانيات التّداوليّة وأهميَّتها، وسنبيّن كيفيّة تطبيقها على النصوص الأدبيّة.

تعريف اللسانيات التداوليّة:

التداول في لغة العرب: مصدر تداول، يُقال: دال يدول دولاً، بمعنى انتقل من حال إلى حال. وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرّةً، وتلك مرّةً. [لسان العرب، مادة: دول]، ولعلّ هذا المعنى الأخير هو الذي هو الذي حدا بالمترجمين إلى الأخذ بصيغة "التداوليّة"، على أساس أنّ هذا النوع من الدراسات يُعْنَى بتداول اللغة بين مستخدميها.

وقد عرف علماء العرب في العصور القديمة فكرة التداوليّة بمفهومها العلميّ، وناقشوها في كثير مما وصل إلينا من تراثهم الغنيّ، وإن لم يستخدموا مصطلح "التداوليّة" بلفظه الحديث؛ فقد توافروا على كلّ ما تهتم به لفظة "التداوليّة" من مظاهر لغويّة، تنبثق من سياقات الاستعمال اللغويّ الدائرة في مستوى التخاطب الفعليّ، وترجموا لمباحث كثيرة لها صلة بالتداوليّة في باب الخبر والإنشاء. ولم يكنِ الاهتمام بالتداوليّة مُثارَ اهتمام اللغويين من النحاة وعلماء البلاغة فحسْبُ؛ بل اعتنى عناية شديدةً كلٌّ من علماء المنطق والفلاسفة والأصوليين والفقهاء. [مسعود صحراوي]

ولفظ "التداوليّة" مصطلح جديد تمدّد في مساحة واسعة من الدرس اللغويّ الحديث، وامتدّ ليتّصل بدراسات أخرى لها صلةٌ بالمنطق والسيميائيّة واللسانيات، ومنها علم الاجتماع؛ فهو شديد العناية بالأفعال الكلاميّة، وهي الأفعال التي تتّصف بتحقيق الحدوث عبر الاتّصال الخطابيّ بين المتكلّم والمستمع.

وقد اجتهد فالج العجميّ في إيجاد تعريف شامل لمصطلح "التداوليّة" فقال: "هي الفرع من علوم اللغة الذي نشأ عن دراسات لغويّة وفلسفيّة واجتماعيّة، ويبحث في العلاقة بين اللفظ اللغويّ الطبيعي، وحالات استخدامه الخاصّة". [فالج العجمي، أبحاث اليرموك، ع1، 1994م ج12، ص253].

واللسانيات التداوليّة هي فرع من فروع اللسانيات الحديثة، تهتم بدراسة اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافيّ. وتركز على كيفيّة استخدام اللغة في التواصل الفعليّ بين الأفراد، وليس فقط على بِنْيَة اللغة نفسها. وتشمل الدّراسة التّداوليّة عِدَّة مجالات، منها:

1- الأفعال الكلاميّة: وهي دراسة كيفيّة استخدام اللغة في القيام بأفعال كلاميّة مختلفة، مثل: الأمر، والنّهي، والاستفهام...
2- السياق: وهو دراسة كيفيّة تأثير السّياق على المعنى، بما في ذلك السياق الثقافي والاجتماعي.
3- القصد: وهو دراسة كيفيّة استخدام اللغة لنقل القصد والمعنى بين الأفراد.

ويمكن تقسيم الأفعال الكلامية وفق الأغراض إلى عدّة أقسام:

1- التقريريات: وتفيد تأكيد وإقرار المتكلم لبعض الوقائع والأحداث في الواقع الخارجي، مثل: "إنّني كاتب وناقد وفيلسوف".
2- الطلبيات أو الأمريّات: وتحضر في توجيه المتكلم طلبًا للمخاطب لإنجاز فعل ما، مثل: "هل سيسافر أحمد غدًا؟" و" اخرجوا كلّكم من مدرج الكليّة".
3- البوحيات أو الإفصاحات: تعبر عن الحالة النفسيّة للمتكلم، مثل: "أحبّ أن أراك سعيدًا" و"مللت الانتظار".
4- الوعديّات: تفيد التزام المتكلم بإنجاز فعل في الزمان المستقبل، مثل: "أعدك بسفر رائع إلى مصر".
5- التصريحات: ويقصد بها إعلان المتكلم عن إنجاز فعل يفيد تغييرًا مرتقبًا على مستوى العالم الخارجي، مثل: "أعلِنُ أيها الحضور الكريم عن برنامجي الانتخابي قريبًا". (جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب والنقد).

مبادئ اللسانيات التداوليّة:

تستند اللسانيات التّداوليّة على عِدَّة مبادئ أساسيّة، منها:

1- (اللغة ظاهرة اجتماعية)، بمعنى أنّ اللغة ليست مجرّد ظاهرة بِنْيَويّة، وإنّما هي ظاهرة اجتماعيّة وثقافيّة.
2- (السياق مُهِمٌّ)، بمعنى أنّ السياق يلعب دورًا مُهِمًّا في تحديد المعنى.
3- (القصد والمعنى)، ذلك أنّ القصد والمعنى ليسا ثابتَيْنِ، وإنّما يتغيّران حسب السياق والمتكلم والمستمع.

أهميّة اللسانيات التداوليّة:

تُعدّ اللّسانيات التداولية مهمّة لعدّة أسباب، منها:

1- (فَهْمُ التواصل الفعليّ): اللسانيات التداوليّة تساعدنا على فهم كيفيّة استخدام اللغة في التواصل الفعليّ بين الأفراد.
2- (تحليل الخطاب): اللسانيات التداوليّة تساعدنا على تحليل الخطاب، وفَهْمِ كيفيّة استخدام اللغة في سياقات مختلفة.
3- (فَهْمُ الثقافات): اللسانيات التداوليّة تساعدنا على فهم كيفيّة تأثير الثقافة على استخدام اللغة.

ISSN: 3105-8396

المبحث الثاني

تطبيق مفهوم التداولية على معلقة لبيد بن ربيعة

قال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص20]

عَـفَـتِ الـدِّيَـارُ مَـحَـلُّـهَـا فَـمُـقَـامُـهَـا * بِـمِـنًى تَـأَبَّـدَ غَـوْلُـهَـا فَـرِجَـامُـهَـا

تحليل الأفعال الكلاميّة في البيت:

البيت يحتوي على عدّة أفعال كلاميّة، منها:

1- (عفت): فعلٌ ماضٍ يدلّ على الزوال والانتهاء، ويُستخدَم لوصف الدّيار الّتي تركها أهلُها فارغة بلا سُكَّان.

2- (تَأَبَّد) فعل ماضٍ يدلّ على أنّ الغُولَ والرّجامَ – اللذان هما جبلان – قد أصبحا من الأوابد، وهي الوحوش، يريد أنّ المكان أصبح خاليًا، لدرجة أنّ ما فيه من الجمادات قد أصبح من الوحوش. [التبريزي، (د.ت) ص242].

الغرض من الأفعال الكلاميّة:

الغرض من استخدام الأفعال الكلاميّة في هذا البيت هو :

- (الوصف) استخدم الشاعر الأفعال الكلاميّة السابقة لوصف الديار والغول والرّجام، لرسم المعنى في صورة محسوسة؛ لجلب انتباه القارئ والمستمع، ولتثبيت ذلك في الخيال والذّهن.
- (التعبير العميق عن معنى الزوال): وذلك عندما استخدم الشاعر الفعل (عفا) الذي يدلّ عن المَحْوِ من الوجود، ثم قَوَّى ذلك بوصف الجمادات التي اسْتَوْحَشَتْ نتيجةَ خلُوِّ المكان من السّكان.

السياق الثقافيّ والاجتماعيّ:

يحتوي البيت على عدّة عناصر ثقافيّة واجتماعية أبرزها ما يلي:

1- (الديار)، فهي الموطن والمأوى للإنسان وما يمتلكه في هذا الكون الواسع، وترمز إلى الهُويَّة والانتماء.

2- (الغول) في الأصل وحشٌ أسطوريّ يرمز إلى الخطر والفوضى، ثم نُقل إلى جبل من جبال العرب الذي يحدث فيه نوع من الفوضى.

3- (الرجام) جمع رجم، ويشير إلى الحجارة أو الصخور، ويرمز إلى الثبات والاستقرار.

التحليل التداوليّ:

من خلال التحليل التداوليّ، يمكننا أن نفهم أنّ البيت يحتوي على عِدّة رسائل، منها:

- (الوداع): البيت يحتوي على رسالة وداعٍ، حيث يصف الشاعر الدّيار الّتي تُرِكتْ فارغة.
- (الخطر): البيت يحتوي على رسالة خطر، حيث يصف الشاعر الغول والرجام، رامزًا بذلك إلى الخطر والفوضى.
- (الثبات): البيت يحتوي على رسالة ثبات، يذكر الشاعر هذين الجبلين (الغول والرجام) رامزًا بهما إلى الثبات والاستقرار.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص20]

فَـمَـدَافِـعُ الـرَّيَّـانِ عُـرِّيَ رَسْـمُـهَـا * خَـلَـقًـا كَـمَـا ضَـمِـنَ الـوُحَيَّ سِـلَامُـهَـا

تحليل البيت:

- (مدافع الرّيّان): تشير إلى الأمكنة الّتي تتدفّق فيها المياه أو تتدافع، والرّيان جبل معروف في الجزيرة العربيّة، ولعلّه يشير به هنا إلى الثراء أو الكثرة.
- (عُرِّيَ رَسْمها): يشير إلى أنّ معالمها أو آثارها أصبحت عارية لا يغطيها شيء، وواضحة تتراءا من بعيد دون ما حاجز يحيل بينها وبين الرّائي، بعد أن كانت مكتظة بالسكّان ومنهم الأحباب.
- (خَلقًا): هذه إشار إلى قِدَم تلك المعالم، وأنّها أصبحت باليةً قديمة.
- (ضَمن الوُحيّ سِلامها): يشير بذلك إلى أنّ المعالم سابقة الذّكر – وإن كانت قد انمحت واندرست – إلّا أن الكتابة والنقوش على السِّلام – وهي الحجارة – قد حفِظتْها من الضياع للأجيال المستقبلة. [الزوزني – 1963م].

التأويل:

يمكن تأويل البيت على أنّه يشير إلى المواقع التي تتدفق فيها المياه أو تتدافع قد أصبحت أماكنها واضحة وبارزة نتيجة خُلُوّها من السكّان، وهي في الوقت نفسه قديمة بالية، ومحفوظة بسبب كتابتها ونقشها في الحجارة.

القضايا التداولية:

أفعال الكلام:

- (الوصف): يُستخدم البيت لوصف الأمكنة أو المواقع التي تتدفق فيها المياه أو تتدافع، ويظهر الشاعر قدرته على وصف الطبيعة بدقّة.
- (التأمل): يمكن أن يُفهَم البيت على أنّه تأمل في تأثير الزمن على الطبيعة، ويظهر الشاعر تأملاته حول هذا الموضوع.

التأثير على المتلقي:

- (التصوير): يمكن استخدام البيت لتصوير الأمكنة أو المواقع التي تتدفق فيها المياه أو تتدافع، ويُحفز المتلقي على تخيُّل هذه الصورة.
- (التأثير العاطفيّ): يمكن أن يؤثّر البيت على المتلقيّ عاطفيًّا؛ حيث يُظهِر الشاعر جمالَ الطبيعة وتأثير الزمن عليها.

السياق:

- (السياق الثقافي): يشير البيت إلى الثقافة العربيّة القديمة، حيث كانت الطبيعة تلعب دورًا مهمًّا في حياة الناس.
- (السياق التاريخي): البيت يشير إلى حقبة زمنيّة معيّنة، وهي الفترة التي عاش فيها الشاعر، فالإنسان العربيّ في ذلك الوقت ليس له مؤنس سوى الطبيعة المتمثلة في المياه والحجارة والوحوش وما إلى ذلك.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص 20].

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنِيسِهَا * حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا وحَرَامُهَا

التحليل اللغوي:

- (دِمَنٌ) جمع دِمنة، وهي ما تبقّى من آثار الناس بعد ارتحالهم من مكان ما، كاسوداد المكان أو الرماد. (التبريزي، د.ت).
- (تجرّم): التّجرُّم: التكمُّل والانقطاع، يقال : تجرّمت السنة، وسنةٌ مجرمة بمعنى مكتملة، فيريد الشاعر أنّ آثار الديار مضت عليها سنونَ مكتلمة الأشهر والحلّ منها والحرم، بعد أن غادرها أهلها، يشير بذلك إلى هذه الآثار، رامزًا بذلك إلى طول عهده بأحبابه الذين كانوا يسكنون في هذه الأماكن. [الزوزني، 1963م].

التأويل:

يمكن تأويل البيت على أنه يشير إلى أنّ الأمكنة التي كانت عامرة ومأهولة، قد أصبحت خالية مهجورة، بعد رحيل أصحابها، وأنّ السنوات قد مرّت وذهبت، على رحيل هؤلاء السكّان.

القضايا التداوليّة:

- (أفعال الكلام): يمكن أن يُفهم البيت على أنّه يشير إلى فعل الكلام التأمُّليّ، حيث تظهر تأملات الشاعر حول تغيُّر الأمكنة والأزمنة.
- (التأثير على المتلقيّ): يثير هذا البيت عاطفة المتلقيّ، حيث يجد نفسه لا شعوريًّا متعاطفًا مع الأماكن والأزمان التي تطرق لها الشاعر، فيحرك شعوره وعواطفه تجاه هذه الأماكن والأزمان.
- (السياق): هذا البيت كسابقيه من الأبيات يظهر ثقافة المجتمع في العصر الجاهليّ، حيث يشير إلى الأشياء الّتي كانت تلعب دورًا مهمًّا في هذا العصر.

التحليل البلاغي:

- (الاستعارة): استخدم الشاعر في البيت (الدّمن) للأماكن الّتي تُركتْ بعد رحيل أصحابها.
- (الكناية): استخدم الشاعر في البيت "عهد أنيسها" كناية عن الفترة الزمنيّة التي كان فيها الأصحاب يستأنسون بالأمكنة.

التأثير العاطفيّ:

- (الحنين): يُشْعِر البيت بحنين الشاعر إلى الأماكن التي ذكرها، ومن ثَم الحنين إلى أحبابه وأصحابه الذين كانون يقطنون فيها.
- (الأسى): كما يشعر القارئ بحنين الشاعر في هذا البيت كذلك يشعر بحزنه لفراق أحبابه الذين يشير إليهم في قوله "أنيسها".

الدلالات الثقافيّة:

- (الناحية الدينيّة): هذا البيت يدلّ دلالة واضحة على أنّ لبيد بن ربيعة كان من الذين يعتقدون حلَّ الأشهر وحُرَمَها، وكان من المهتمّين لذلك الأمر.
- (الناحية التاريخيّة): المتأمّل في هذا البيت يستطيع أن يُدرك الفترة التي عاش فيها الشاعر، وهُويّة من كانوا يعيشون في هذا الزمان، وذلك وفق عاداتهم وتقاليدهم الّتي أوردها في البيت.

وقال لبيد بن ربيعة [المعلقات السبع، ص23]:

مَـحْـفُـوفَـةً وَسْـــطَ الْـيَـرَاعِ يُـظِـلُّـهَـا * مِـنْـهُ مُصَـــرَّعُ غَـابَـةٍ وقِـيَـامُـهَـا

التحليل اللغويّ:

- (محفوفة): يقال: حفَّ القومُ بالشيء... أحدقوا به وأطافوا به. (لسان العرب، مادة: حفف)، ومحفوفة اسم مفعول من الفعل "حفّ"، فهي كلمة تشير إلى الشيء المُحاط بشيء آخر.
- (اليراع): القصبُ. فالشاعر يريد أنه قد سقا عينًا في وسط قصب، وهذه القصبُ منها ما هو واقفٌ، ومنها ما هو مصرّعٌ بمعنى ساقط على الأرض. [الزوزني، 1963م].

التأويل:

هذا البيت يشير إلى صورة جميلة من الطبيعة، حيث عين ماء وسط النبات المحاط بالشجر، وجانب الغابة يشكّل جزءًا من هذه الصورة؛ فالبيت يجعل القارئ يعيش في خيال خلّاب؛ حيث يُخَيَّلُ إليه أنّه يتجوّل في هذا المكان الجميل الخلّاب.

القضايا التداوليّة:

- (أفعال الكلام): البيت يشير إلى فعل الكلام الوصفيّ؛ حيث يظهر الشاعر من خلاله جمال الطبيعة وروعتها.
- (التأثير على الملتقي): البيت يؤثر على الملتقي عاطفيًّا؛ حيث يبعث فيه الشوق والحنين إلى مثل هذه الطبيعة الجميلة الخلّابة.
- (السياق): البيت كغيره من أبيات القصيدة يشير إلى ثقافة العصر الجاهليّ؛ من حيث الاهتمام بجمال الطبيعة، والسياحة بين الغابات والأشجار الجميلة.

التحليل البلاغي:

- (التصوير): البيت يشير إلى تصوير جميل للطبيعة؛ حيث يُظهر الشاعر فيه صورة واضحة ملموسة عن المكان.
- (الدّلالة): البيت يشير إلى دلالة جمالية، حيث يظهر الشاعر جمال الطبيعة وروعتها في أسلوب واضح.

التأثير العاطفيّ:

- (الانبهار): البيت يُظهر شعورًا بالانبهار بجمال الطبيعة.
- (السكينة): يشعر القارئ لهذا البيت بنوع من الهدوء والسكينة تجاه هذه الطبيعة.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص23]

أَفَـتِـلْـكَ أَمْ وَحْشِـــيَّـةٌ مَسْـــبُـوعَـةٌ * خَـذَلَـتْ وهَـادِيَـةُ الصِّـــوَارِ قِـوَامُـهَـا

التحليل اللغويّ:

- (أفتلك): استفهام يشير إلى السؤال عن الشيء، ويُستخدم لتعزيز التأثير العاطفي.
- (أم وحشيّة): تعبير يشير إلى التوحُّش أو الابتعاد عن الإنسان، ويعطي صورة عن الطبيعة القاسية.
- (مسبوعة): صفة مأخوذة من السَّبُع، تشير إلى الشدّة والقوّة والهمجيّة، وتُستَخدم لوصف الشيء بشكل دقيق.
- (خذلت): فعل يشير إلى الخذلان أو التخلّي، ويُعطي صورة عن الضعف والعجز.

التأويل:

البيت يشير إلى سؤال عن طبيعة الشيء، هل هو شيء مألوفٌ أم وحشيّ؟ ويشير إلى القوّة والشدّة في الوصف. ويظهر البيت تعبيرًا عن الدهشة أو الاستغراب، ويعطي صورة عن الطبيعة القاسية والظروف العصيبة.

القضايا التداوليّة:

يحتوي البيت على عِدّة قضايا تداوليّة مهمّة، منها:

- (أفعال الكلام): البيت يشير إلى فعل الكلام الاستفهاميّ؛ حيث يسأل الشاعر عن طبيعة الشيء.
- (التأثير على الملتقي): البيت يؤثّر على الملتقي عاطفيًّا؛ حيث يظهر الشاعر تعبيرًا عن الدهشة والاستغراب.
- (السياق): البيت يشير إلى السياق الثقافي للعصر الجاهليّ؛ حيث كانت اللغة الشعريّة هي اللغة الناطقة للتعبير عن قضايا العصر.

التحليل البلاغي:

البيت يحتوي على عدّة عناصر بلاغيّة مهمّة:

- (الاستفهام): البيت فيه استفهام الغرض منه تعزيز التأثير العاطفي لدى المتلقيّ.
- (الوصف): البيت يشير إلى وصف دقيق للشيء؛ حيث يستخدم الشاعر كلمات قويّة لوصف القوّة والشّدّة.

التأثير العاطفي:

البيت يظهر شعورًا بالدهشة والاستغراب، ويعطي صورة عن الطبيعة القاسية، كما يُظهِر شعورًا بالتأمُّل في طبائع الأشياء.

وقال لبيد بن ربيعة[المعلقات السبع، ص23]:

وتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً * كَجُمَانَةِ الْبَحْرِيِّ سُلَّ نِظَامُهَا

التحليل اللغوي:

- (تضيءُ): فعل مضارع يشير إلى الإضاءة أو النور، ويعطي صورة عن الأمل والضوء في وجه الظلام.
- (في وجه الظلام): تعبير جميل يشير إلى مواجهة التحدّيات، ويُعطي صورة عن الشجاعة والقوّة.
- (منيرة): تعبير إيجابيٌّ يشير إلى النور والإضاءة، ويستخدم مثل هذه التعبيرات في النواحيّ الإيجابيّة والتفاؤليّة.
- (كجمانة البحريّ): تشبيه رائع يشير إلى الجمال والروعة، ويُعطي صورة عن الشيء الجميل.
- (سُلَّ نظامُها): تعبير يشير إلى التنظيم والترتيب، ويُعطي صورة عن التّحريّ والدَّقّة.

التأويل:

البيت يشير إلى الأمل والضوء في الظلام، ويُظهر صورة عن الشجاعة والقوّة في مواجهة التحدّيات. يُشَبِّهُ الشاعرُ في البيت الشيءَ الجميلَ من بالجُمانة الّتي يستخرجها البحريّ بمعنى الصيّاد، ويعطي هذا التعبير صورة الجمال والروعة.

القضايا التداوليّة:

- (أفعال الكلام): البيت يشير إلى فعل الكلام الوصفيّ، حيث استطاع الشاعر أن يعبّر عن الشيء الجميل بشكل إيجابّي، مستمدًّا ذلك التعبير من الإضاءة التي هي من مصادر الإيجابيّة والتفاؤليّة.

- (التأثير على المتلقي): البيت يؤثر على المتلقيّ عاطفيًا؛ حيث يُظهر الشاعر صورة عن الأمل والضوء في مواجهة الظلام، كما يؤثّر على المتلقيّ فكريًا؛ حيث يشير إلى أهميّة الشجاعة والقوّة في مواجهة التحدّيات.
- (التشبيه): استخدم الشاعر التشبيه لإيصال الصورة الجميلة، حيث إنّ التشبيه يعطي صورة واضحة عن الجمال والروعة

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص24].

تَـرَّاكُ أمْـكِـنَـةٍ إذَا لَـمْ أرْضَـهَـا * أوْ يَـعْـتَـلِـقْ بَـعْـضَ الـنُّـفُـوسِ حِـمَـامُـهَـا

التحليل اللغوي:

- (ترّاك) صيغة مبالغة تدل على أنفة الشاعر وعزّة نفسه؛ فكلّ مكان تأباه نفسُه، أو يخالف مبادئه، فلا يأبه بأن يترك فورًا، ويستعمل صيغة "فعّال" ليؤكّد المعنى في نفس المتلقي.
- (إذا لم أرضها) تعبير يدل على عدم القبول والرّضا، واستخدم الشاعر هذا التعبير ليدل على أنّ هناك أماكن لا تتفق ومبادئه، لذا من الأحسن تركها والبحث عن مكان فيه راحة نفس الشاعر.
- (أو يعتلق بعض النفوس حِمامها) هذا تعبير جيّد يدل على الارتباط العاطفي والنفسي، والمعنى كلّه يصبّ في ترك الشاعر لأماكن بعينها، فهي لا تتفق ومبادئه، وليس هناك ارتباط عاطفي يربطه بها.

التأويل:

البيت يشير إلى الارتباط بالبيئة، والتأثير العاطفي الذي يمكن أن يحدث عندما لا نرضى عن مكان معيّن. وقد يكون الشاعر يعبّر عن شعوره بالحنين أو الاشتياق إلى ذلك المكان.

القضايا التداوليّة:

- (فعل الكلام الوصفي) البيت يشير إلى فعل الكلام الوصفيّ؛ حيث يوصف الشاعر المكان والارتباط العاطفيّ.
- (التأثير على المتلقيّ) البيت يؤثر على المتلقي عاطفيًا؛ حيث يثير في المتلقيّ الحنينَ والاشتياق إلى المكان الموصوف.

وقال لبيد بن ربيعة(المعلقات السبع، ص26):

مِـنْ مَـعْشَـرٍ سَـنَّـتْ لَـهُـمْ آبَـاؤُهُـمْ * ولِـكُـلِّ قَـوْمٍ سُـنَّـةٌ وإِمَـامُـهَـا

التحليل اللغوي:

- (من معشر سنّت لهم آباؤهم) تعبير يشير إلى التأثير الثقافيّ، فكلمة "سنّتْ" تعني: وضعت أو أسّستْ، وتستخدم غالبًا لوصف التقاليد والأعراف التي وضعتْها الأجيالُ السابقة للأجيالِ اللاحقة.
- (ولكل قوم سنّة وإمامُها) وهذا التعبير يشير إلى أنّ لكل قوم عاداتهم وتقاليدهم، فثقافة كل قوم تختلف عن ثقافة الآخرين.

التأويل:

يشير البيت إلى أهميّة الأعراف والتقاليد لكل مجتمع، إذْ إنّ ذلك مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتاريخ الذي يحفظ للأجيال اللاحقة صورة من حياة أجيالهم السابقة.

القضايا التداوليّة:

- (فعل الكلام الوصفي): يشير البيت إلى فعل الكلام الوصفيّ؛ حيث يصف الشاعر القوم والتقاليد التي عُرِفوا بها.
- (التأثير على المتلقي) هذا البيت يؤثر على المتلقيّ فكريًّا؛ حيث يمكن أن يفهم المتلقي أهميّة الأعراف والتقاليد، وارتباطها بالتاريخ.
- في قوله: "سنّة وإمامها" إشارة إلى التنظيم والترتيب، حيث إنّ ذلك يعطي صورة عن التقاليد المنظّمة والأعراف المرتبّة.
- ومن ناحية أخرى البيت يحتوي على صورة شعريّة قويّة تصف مجتمع الشاعر بشكل دقيق ومفصَّل.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص26]

لا يَطْبَعُونَ ولا يبورُ فَعَالُهُمْ * إذْ لا يَمِيلُ مَعَ الهَوَى أحْلامُهَا

هذا البيت له ارتبارط وثيق بالبيت الذي قبله، فهو امتدادٌ لذلك البيت في وصف مجتمع لبيد بن ربيعة؛ فهو مجتمع محافظ، أعراضه مصونة لم تُدنَّسْ أو تُنتهك. وهذا مفهوم من قوله: "لا يطبعون"؛ وذلك لأنّ الطبع معناه: الدنس، يُقال: طَبع الرجلُ إذا أتى عيبًا، ويقال كذلك: نعوذ بالله من طمع يُدني إلى طبع. [الأنباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليّات].

وقوله: "لا يبور فعالهم" تعبير جميل يدل على التفاؤل والنجاح؛ لأن كلمة "يبور" تعني الفساد والخسران، كما في قوله تعالى:{ ومَكْرُ أُوْلئكَ هو يَبُورُ} [فاطر: 10].

وقوله: "إذ لا يميل مع الهوى أحلامها" تعبير يشير إلى عدم التأثير بالرغبات أو الأهواء. كلمة "الهوى" تعني الرغبة أو الميل، وتستخدم لوصف التأثير السلبي على الأحلام والطموحات.

التأويل:

البيت يشير إلى الثبات في الأفعال، وعدم التأثُّر بالرغبات أو الأهواء. وقد يكون الشاعر هنا يريد أن يعبّر عن إعجابه بالشخص الثابت على مبادئه، ولا تؤثر فيه الأهواء، ولا ينحرف مع المنحرفين.

القضايا التداوليّة:

- (فعل الكلام التأثيري) البيت يشير إلى فعل الكلام التأثيري؛ حيث يؤثر على المتلقي فكريًّا وعاطفيًّا؛ حيث من الممكن أن يفهم المتلقي من هذا البيت أهميّة الثبات والاستقرار في الفعال والعمل.
- (الاستعارة) البيت يحتوي على استعارة لطيفة تعطي صورة عن الأهداف والطموحات التي لا تتحقق بسهولة.
- (الصورة الشعريّة) البيت يحتوي على صورة شعرية قويّة، حيث إنّه يصف الثبات والاستمرار في الفعال والعمل بشكل دقيق ومفصَّل.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص26]

فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِيكُ فَإِنَّمَا * قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَهَا عَلَّامُهَا

التحليل اللغوي:

- (فاقنع بما قسم المليك) تعبير يشير إلى الرضا بالقضاء والقدر، ذلك لأنّ كلمة "قسم" تعني قسمة أو توزيع، واستخدمت هنا لوصف القضاءوالقدر الإلهي.
- (فإنّما قسم الخلائق بينها علامها) تعبير يشير إلى علم الله تعالى وتدبيره، وهذا من التوحيد البديهي الذي تعترف به كل إنسان.

القضايا التداولية:

- (فعل الكلام التأثيري) البيت يشير إلى فعل الكلام التأثيري؛ حيث يؤثر على المتلقي فكريًّا وعاطفيًّا.
- (التأثير على المتلقي) البيت يؤثر على المتلقي عاطفيًّا؛ حيث يمكن للمتلقي أن يشعر بالراحة والطمأنينة نتيجة الرضا بالقضاء والقدر.
- (الصورة الشعرية) يحتوي البيت على صورة شعرية قويّة، حيث يصف الرضاء بالقضاء والقدر بشكل دقيق ومفصَّل.

وقال لبيد بن ربيعة: [المعلقات السبع، ص26]

وإِذَا الأَمَـانَـةُ قُسِّـمَـتْ فِي مَـعْشَـرٍ * أَوْفَـى بِـأَوْفَـرِ حَـظِّـنَـا قَسَّـامُـهَـا

التحليل اللغوي:

- (وإذا الأمانة قسمت) تعبير يشير إلى توزيع الأمانة والمسؤوليّة، فكلمة "قسمت" تعني قسمة أو توزيعًا، وتستخدم لوصف توزيع الأمانة والمسؤوليّة بين الناس.
- (في معشر) تعبير يشير إلى جماعة أو مجموعة من الناس، فكلمة "معشر" تعني جماعة أو مجموعة، وتستخدم لوصف الجماعة التي تُقَسَّمُ بينها الأمانة والمسؤوليّة.
- (أوفى بأوفر حظِّنا قسّامُها) تعبير يشير إلى الشخص الذي يوفي بحق الأمانة والمسؤوليّة، فكلمة "أوفى" تعني وَفَّى وأدَّى، وتستخدم في وصف الشخص الذي يعطي كلّ ذي حقٍّ حقّه كاملا.

نكتفي بهذا القدر من نماذج توظيف معاني التداوليّة في فهم معلقة لبيد بن ربيعة، ذلك لأن طبيعة الورقة لا تسعفنا لإيراد أكثر من ذلك من النماذج، فنترك الأمر لغيرنا من الباحثين، أو نتطرق إليها مرّة أخرى في غير هذه الورقة إن شاء الله! فهو المستعان وعليه التكلان! ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

الخاتمة:

تعتبر معلقة لبيد بن ربيعة تعبيرًا عن رؤية فلسفيّة واجتماعيّة، تؤكّد على أهميّة القيم والمبادئ في بناء المجتمع، وقد تم تحليلها من خلال الوظائف التداوليّة في تأويل المعنى؛ حيث تمّ الكشف عن دور البيئة والتقاليد والثبات والاستمرار في الفعال والعمل والرضا بالقضاء والقدر والأمانة والمسؤوليّة في تشكيل الهُويَّة والانتماء والعلاقات الاجتماعيّة.

نتائج الدراسة:

1- الوظيفة التعبيريّة: الشاعر يعبّر عن مشاعره وأفكاره بشكل مباشر، مما يدلّ على أهميّة التعبير عن الذّات في الشعر، وقد تمثلت هذه الوظيفة في التعبير عن الارتباط بالبيئة والتقاليد.

2- الوظيفة الإيضاحيّة: الشاعر يوضح القيم والمبادئ التي يعتقد بها، مما يدلّ على أهميّة الإيضاح والتفسير في الشعر، وقد تمثلت هذه الوظيفة في توضيح أهميّة الثبات والاستمرار في الفعال والعمل.

3- الوظيفة التأثيريّة: الشاعر يؤثر على المتلقي من خلال استخدام اللغة والصور الشعريّة، مما يدل على أهميّة التأثير في الشعر، وقد تمثلت هذه الوظيفة في التأثير على المتلقي من خلال التعبير عن الرّضا بالقضاء والقدر.

4- الوظيفة الاجتماعيّة: الشاعر يعبر عن قيم ومبادئ المجتمع، مما يدلّ على أهميّة الشعر في تشكيل الهُويّة الثقافيّة والاجتماعيّة، وقد تمثلت هذه الوظيفة في التعبير عن الأمانة والمسؤوليّة.

5- دور اللغة في تشكيل المعنى: اللغة المستخدمة في معلقة لبيد بن ربيعة تلعب دورًا مهمًّا في تشكيل المعنى والدلالة، حيث تمّ استخدام اللغة بشكل فنّي ومُتْقَنٍ لتعزيز التأثير العاطفيّ والفكريّ.

6- أهميّة السياق الثقافيّ: السياق الثقافي الذي كُتبَتْ فيه هذه المعلقة يلعب دورًا مُهِمًّا في فَهْم المعنى والدلالة، حيث يتم الاستناد إلى القيم والمبادئ الثقافيّة المشتركة بين الشاعر والمتلقي.

7- دور الصور الشعريّة في تعزيز المعنى: الصور الشعرية المستخدمة في هذه المعلقة تلعب دورًا مهِمًّا في تعزيز المعنى والدلالة؛ حيث يتم استخدامها لتوضيح الأفكار والمشاعر بشكل أكثر فعاليّة.

8- أهميّة الإيقاع والوزن في الشعر: الإيقاع والوزن المستخدمان في هذه المعلقة يلعبان دورًا مُهِمًّا في تعزيز التأثير الموسيقيّ والجمالي للشعر؛ حيث تم استخدامهما لخلق إيقاع موسيقي يتناسب مع المعنى والدلالة.

التوصيات:

1- الاهتمام بدراسة النصوص التي تهتم بالقيم والمبادئ، لا سيما النصوص الموجودة في معلقة لبيد بن ربيعة، والتي لم تصل إليها دراسة الباحث في هذا البحث، نسبة لاختصار البحث وطبيعته.

2- تعزيز دور التقاليد في بناء المجتمع: يجب تعزيز دور التقاليد في بناء المجتمع، من خلال الحفاظ على التراث الثقافي والاجتماعي، والتعرف على التاريخ.

3- الاهتمام بدراسة النصوص التي تشجع على الاستمرار والثبات في الفعال والعمل، وذلك من خلال توفير الدعم والتشجيع.

4- الاهتمام بدراسة النصوص التي تعزز الرضا بالقضاء والقدر، وذلك من خلال التوعية بأهمية الرضا والثقة بالله تعالى وتدبيراته الحكيمة.

5- يوصي الباحث بدراسة النصوص التي تعزز دور الأمانة والمسؤولية؛ لكونها تدعو إلى القيم والأخلاق الرفيعة، التي لا شكّ أن المجتمع في حاجة ماسة إليها.

6- الاهتمام بدراسة الصور الشعريّة: يجب الاهتمام باللغة والصور الشعريّة المستخدمة في الشعر؛ حيث إنّها تلعب دورًا مهِمًّا في تشكيل المعنى والدلالة.

7- دراسة السياق الثقافيّ الذي كتبت به المعلقات، بما فيها معلقة لبيد بن ربيعة التي نحن بصدد الحديث عنها؛ ذلك لأن السياق الثقافي لهذه المعلقات يلعب دورًا أساسيًّا في فهم المعنى والدلالات العربيّة المختلفة.

بيانات الإفصاح:

- **الموافقة الأخلاقية والموافقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **توافر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (https://sdasmart.org/jsconf/)

المصادروالمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- ابن حجر العسقلاني، 1412هـ: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى.
3- د. مسعود صحراوي 2005م: التداوليّة عند علماء العرب، ، دار الطليعة بيروت، الطبعة الأولى.
4- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري 1119، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط5، 1119.
5- شرح القصائد العشر، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى، الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة محمد علي صبيح. د.ت.
6- شرح المعلقات السبع، أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني ت486هـ، تحقيق: محمد علي حمدالله، المطبعة التعاونية، 1383هـ - 1963م.
7- الطبقات الكبرى، أبو عبدالله محمد بن سعد البصري الزهري، دار صادر بيروت، د.ت.
8- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر بيروت، د. ت.
9- مجلة أبحاث اليرموك، العدد1، 1994م.
10- المعلقات السبع، تحقيق: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي، طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر، سنة 1319هـ.

-